

توظيف الإبداع كمدخل لتنمية الوقف الإسلامي

Using creativity as an entry point for the development of the Islamic Waqf

مسعودة بلخضر^{1*}

1 مخبر LEFIEGE، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 01 أكتوبر 2021 : تاريخ المراجعة: 30 ديسمبر 2023 : تاريخ القبول: 31 ديسمبر 2023

ملخص:

يعد المجال الوقفي أحد الأنشطة المساهمة في تنمية المجتمع الإسلامي من مختلف الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والروحية، ونظرا لهذه الأهمية للوقف فقد تم دراسة العديد من الأساليب لتسييره، فتعتبر عملية توظيف الإبداع ذات أهمية كبيرة في هذا المجال فقد أصبح الإبداع سمة مميزة في المؤسسات الإسلامية، من خلال توظيفه واستخدام الحلول المبدعة لإدارته، خاصة في ظل المخاطر البيئية التي قد تلحق به، وتتمحور عملية توظيف الإبداع في المجال الوقفي حول تمكين القدرات والمهارات واستخدام الحلول الإبداعية لإدارته واستثماره بطريقة عصرية، وبما ينسجم مع معطيات الشريعة الإسلامية وتعاليمها مما يعد خطوة إيجابية نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تقود إلى بناء المجتمع وتطويره.

الكلمات المفتاحية: الإبداع؛ الوقف الإسلامي؛ توظيف الإبداع؛ تنمية الوقف الإسلامي.

Abstract:

The islamic waqf is one of the activities that contribute to the development of the Islamic society from various economic, social and spiritual aspects. Given this importance of this field, many methods for its management have been studied. The process of employing creativity is of great importance in this field. Creativity has become a distinctive feature in Islamic institutions, from During its employment and the use of creative solutions to manage it, especially in light of the environmental risks that may befall it, the process of employing creativity in the endowment field revolves around empowering capabilities and skills and using creative solutions to manage and invest it in a modern way, especially these related to economic and administrative aspects that meet and agree with the Islamic rules and system, which is a positive step towards the Upgrade of the society and its development.

Keywords: creativity; Islamic Waqf; using creativity ; Islamic Waqf Development.

*Corresponding author, e-mail: messouda.belakhdar@univ-annaba.dz

مقدمة

يمثل الوقف الإسلامي أحد وسائل التضامن والتكافل في المجتمع، وهو عبارة عن هبات خاصة توقّف على جهة معينة تستفيد من عائداته، ولا ينبغي أن يوجه لغير الجهة الموقوف لصالحها، ويحفز الإسلام هذا النوع من الهبات لأنه يسمح بتمليك وسيلة كسب لجهات تعمل للصالح العام، كالمساجد وما يلحق بها من مدارس تعليمية، وكذا المنشآت التي تسعى لتطوير الأبحاث العلمية مثل مراكز البحث العلمي، التدريب والتكوين، منشآت الخدمات العامة مثل الصحة وغيرها، كما قد توجه الأملاك الوقفية لصالح طبقة معينة من المجتمع كالفقراء والمحتاجين، كأن يوقف شخص ما بعض أملاكه لصالح الأيتام بما يضمن كرامة الإنسان وتفادي ظاهرة الفقر والعوز وتحقيقاً لمبادئ الإسلام في تنمية المورد البشري.

يعتبر الوقف الإسلامي أحد مظاهر الرقي الحضاري للأمة الإسلامية، فالمتبع للتاريخ الإسلامي يقف على دور المصارف الوقفية في تغطية غالبية احتياجات الأمة في كافة نواحي الحياة، إلا أن النظرة الضيقة إلى الوقف على أنه مؤسسة دينية تعنى بشؤون المساجد والقائمين عليها فقط، أدى إلى تركيز الدراسات على البعد الديني، وانحسار دوره في النواحي الدينية البحتة دون النظر إلى أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والمالية، وعدم الأخذ بعين الاعتبار أن الأموال والممتلكات الوقفية جزء مهم من ثروة المجتمع الإسلامي، يمكن أن توظف بما يخفف العبء عن موازنة الدولة في تقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية وحتى خدمات البنية التحتية (صالح و بن عمارة، 2014، صفحة 151).

نظراً لأهمية الوقف الإسلامي فقد أصبح لزاماً على الجهات المسؤولة عليه استخدام أساليب حديثة خاصة في ظل التحولات التي يشهدها العالم، فقد أصبح الإبداع سمة مميزة في المؤسسات الإسلامية، من خلال توظيفه واستخدام الحلول المبدعة لإدارته، خاصة في ظل المخاطر البيئية التي قد تلحق بتنمية الوقف، الأمر الذي استدعى توفير قدرات إبداعية إسلامية قادرة على مواجهة هذه التغيرات المتسارعة من خلال استثمار أموال الوقف بطريقة عصرية، شريطة ألا تتعارض مع قواعد الشريعة الإسلامية.

1-1- إشكالية البحث:

يمكن طرح التساؤل الآتي والذي يبرز إشكالية هذه الدراسة "كيف يمكن توظيف الإبداع لتنمية الوقف الإسلامي؟"

2-1- أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي يتناول مفهوم الإبداع كونه من المفاهيم الإدارية الحديثة التي نالت ولا تزال تنال إهتمام الباحثين ومفهوم الوقف الإسلامي الذي يعد آلية مهمة للنهوض بالمجتمع، حيث تتطرق الدراسة لأهم المجالات التي يمكن أن يوظف فيها التفكير الإبداعي في المجال الوقفي.

3-1- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تناول الجانب المفاهيمي للإبداع، من خلال التعرف على أهم مصادره، مراحل العملية الإبداعية وأهم المبادئ المرتبطة به، كما تسعى الدراسة للتعرف على مفهوم الوقف الإسلامي، وخصائص الاستثمارات الوقفية، وأهم أشكاله، بالإضافة إلى التعرف على كيفية توظيف الإبداع للنهوض بالوقف الإسلامي ومختلف مراحل العملية الإبداعية المتعلقة به، بالإضافة إلى أهم مجالات استخدام الإبداع في المجال الوقفي.

2- الإطار المفاهيمي للإبداع

تعمل المنظمات بمختلف أنواعها في ظل ظروف متغيرة ومعقدة تفرض عليها تحديات عديدة، مما يحتم عليها ضرورة مواجهتها بكفاءة وفعالية الأمر الذي يتطلب قدرات ابداعية عالية من تطوير للحلول والأفكار والآراء الجديدة لتتمكن من الاستمرار والنمو، وقد تنوعت أشكال الإبداع التنظيمي الممارسة بمختلف المنظمات الربحية منها وغير

الربحية، كما شملت عملية التفكير الإبداعي عدة مجالات ومن بينها المجال الوقفي، هذا الأخير الذي يساهم في تنمية المجتمع والذي أصبح من الضروري توظيف الأساليب الإدارية الحديثة لتسييره والتهوض به.

2-1- مفهوم الإبداع ومصادره

يعرف الإبداع بأنه عملية تتضمن التعامل مع المواقف والنظر إليها برؤية جديدة وغير مألوفة في علاقة تفاعلية تجمع بين الفرد والبيئة التنظيمية والكلية، بما يؤدي إلى إيجاد شيء جديد وأصيل (Soutenain, 2008, p. 210)، كما يقصد به قدرة عقلية تدعمها خصائص دافعة عند الفرد مثل الميل نحو التفكير المطلق، تحمل الغموض بالإضافة إلى عوامل انفعالية كالثقة بالنفس، الميل للمخاطرة، والاستقلال في التفكير (صقر، 1998، صفحة 324)، ويتضمن القدرة على الإنتاج بأكثر قدر من الطلاقة والمرونة والأصالة والمخاطرة والحساسية لمشكلة أو موقف مثير، وهذه القدرة يمكن تنميتها وتطويرها وهي قدرة عامة وليست خاصة بأفراد دون غيرهم (الهيجان، 1999، صفحة 21).

تنوع مصادر الإبداع من داخلية إلى خارجية وفيما يأتي أهم هذه المصادر (فيلاي، 2011، الصفحات 9-12):

- الأحداث غير المتوقعة: يعتبرها "بيتر دراكر" أول وأسهل مصدر لفرض الإبداع وتشمل النجاح الفجائي وال فشل غير المتوقع؛
- التناقضات: يقصد بها التعارض ما بين ما هو منتظر والنتائج المتحصل عليها ويشمل هذا المصدر المفارقة بين الوقائع الاقتصادية -كتعارض الطلب المتزايد وغياب الربحية- ومفارقة بين الواقع والافتراضات المتعلقة به؛
- الحاجات: من أهم المصادر التي تنتج الإبداعات، فكثير من الإبداعات نتجت من الحاجة والرغبة في إشباعها؛
- التغيير في البيئة: إن تغير البيئة يؤثر على هيكل الصناعات مما يؤدي إلى خلق فرص إبداعية، وتغير بنية السوق وأسس التنافس؛
- التغير الديمغرافي: يمثل أحد مصادر الإبداع الخارجية كالتغير الحاصل في تعداد السكان، التوزيع العمري، المستوى التعليمي، الوظائف والمناطق الجغرافية والتي تعد من المصادر الأكثر ربحية والأقل خطورة في مهنة المستثمر، وتعتبر اليابان من أوائل الدول التي أخذت التغيرات الديمغرافية بعين الاعتبار، مما جعلها تحقق تقدما كبيرا في صناعة الروبوتيك؛
- التغيرات الإدراكية: إن التغير في الإدراك لا يغير الوقائع بل يغير معناها، فتغير تصور ورؤية المستهلكين يمكن أن يحمل في طياته فرصا عظيمة للإبداع؛
- المعارف الجديدة: تمثل المعارف الجديدة سواء العلمية أو التقنية أو الاجتماعية مصدرا هاما للإبداع، لذلك فإن الإبداع الناتج عنها يتطلب تحليلا دقيقا لكل أنواع المعرفة المطلوبة لجعله ممكنا.

2-2- مراحل العملية الإبداعية

تعتبر مراحل الإبداع عن تلك العملية التي تتضمن تفاعلات تدور داخل شخصية المبدع، وقد ظهرت عدة نماذج لتعدادها تمثل أهمها في نموذج "ولاس"، وحسبه فإن العملية الإبداعية تقسم إلى خمس مراحل أساسية وهي (بطرس وعبوي، 2006، صفحة 42):

- مرحلة الإهتمام: تبدأ عملية الإبداع بالإهتمام أو الشعور بالحاجة؛
- مرحلة الإعداد: تمثل عملية جمع المعلومات حول موضوع المشكلة التي تمثل محور اهتمام المبدع؛
- مرحلة الإحتضان: تشهد هذه المرحلة عمليات تتداخل خلالها عوامل شعورية ولاشعورية في شخصية المبدع؛
- مرحلة الإلهام: خلالها تنبثق بشكل مفاجئ الفكرة الجوهرية، وتمثل الحالة التي يتمكن فيها الفرد من إعادة ترتيب أفكاره بما يسمح له بالوصول إلى ما يمثل حلا نموذجيا؛

- مرحلة التحقق: تشمل عملية التبصر بالعقل من خلال الإستعانة بأدوات البحث المتاحة في الفكرة التي نتجت خلال المرحلة السابقة بهدف التحقق من صحتها.

2-3- مبادئ الإبداع

حدد "بيتر دراكر" مجموعة من المبادئ تعبر عن الممارسات التي يجب أن تقوم بها المنظمات الساعية للإبداع، بالإضافة إلى الممارسات الواجب تجنبها لمنع عرقلته، وفيما يخص الممارسات الأولى فتمثل حسب (الآتي، 2005، Detrie) (pp. 133- 137):

- إعتبار الإبداع نشاطا هادفا غايته تحليل الفرص الإبداعية والبحث عن مصادرها؛
- ضرورة دراسة كل مصدر من مصادر الفرص الإبداعية وتحليله بشكل منتظم؛
- عدم الاكتفاء بالتفكير في المشكلة، بل ضرورة البحث عن حلول واقعية لها من خلال انفتاح المنظمة على بيئتها والإستماع إلى المتعاملين معها؛
- للإبداع جانبان يجب على المنظمة إحداث التكامل بينهما ويتمثلان في جانبه المفاهيمي وفي جانبه الإدراكي حيث يتعلق الأول بطريقة تحليل المبدعين للفرصة الإبداعية، أما الثاني فيتعلق بطريقة التصرف لإنجاحها من خلال التقرب من العملاء أو من أطراف المشكلة والتعرف على توقعاتهم وحاجاتهم؛
- ضرورة أن يكون الإبداع بسيطا ومركزا نحو تحقيق هدف محدد؛
- ضرورة إدراك بأن الإبداع قابل للتطور فهو عادة يبدأ بفكرة بسيطة لا تتطلب الكثير من الاستثمارات. فيما يخص الممارسات التي يجب أن تتجنبها المنظمات فتمثل حسب "بيتر دراكر" في تجنب مايلي:
- المغالاة في التفكير وفي تعقيد الأمور؛
- التنوع ومحاولة عمل عدة أشياء في نفس الوقت؛
- عدم ضبط المشكلة وعدم القدرة على رصد الفرص الإبداعية؛
- توجيه الجهود نحو البحث عن حلول خارقة وخيالية؛
- ربط الإبداع بالمستقبل البعيد وليس بالحاضر القريب.

3- مدخل للوقف الإسلامي

الوقف من عقود التبرعات التي تكتسي أهمية كبيرة، وذلك ارجع للدور الذي لعبه ولا زال يلعبه في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصادياً اجتماعياً وثقافياً، ولقد تعددت الأوقاف عبر التاريخ في أشكالها ومجالاتها، فمنها الأوقاف على المساجد، والمستشفيات، والمدارس، والمكتبات، وحاجات الفقراء وعابري السبيل ومنها الخيري والأهلي والمنقول والعقار وغيرها، ولعل الوقف النقدي يعد أهمها في الوقت الحالي، لما له من منافع كثيرة، وسهولة وقفه ويتجمع من القليل ويستثمر في ما ينفع الأوطان والأبدان.

3-1- مفهوم الوقف وجهاته:

عرف الفقهاء الوقف بتعريفات متعددة، ووفق اتجاهات مختلفة ومن أبرز تلك التعاريف وأوضحها أنه تحبيس الأصل وإطلاق المنفعة وقال آخر أن الوقف هو تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، وقيل الوقف هو حبس العين على ملكية الواقف والصدقة بالمنفعة (الجبوري، 2015، صفحة 03).

يتمثل الوقف في وهب ملكية شيء ما لأغراض خيرية ووقفه لجهات معينة تستفيد من عوائده دون غيرها، فلا ينبغي أن يوجه لغير الجهة الموقوفة لصالحها، كأن يوقف شخص ما بعض أملاكه لصالح الأيتام، أو لرعاية مراكز البحث

والتعليم،..... إلخ، ويمثل الوقف المجال الاستثماري التطوعي، أي عندما يتنازل أي شخص في المجتمع عن شيء يملكه لصالح جهة معينة، يستدعي ذلك القيام باستثمار ذلك الأصل ضماناً لاستمرار العائد منه (العوضي، 2002، صفحة 03).

من خلال التعريفين السابقين والتي تتناسب مع حقيقة الوقف القانونية وطبيعته الاقتصادية ودوره الاجتماعي، وذلك من حيث أنه (صالح و بن عمارة، 2014، صفحة 153):

- الوقف صدقة جارية ما بقيت أو بقي أصلها؛
- يعبر عن جميع أشكال الوقف وأنواعه فهو حبس عن الاستهلاك الشخصي، بما يعني أنه ينشئ رأس مال اقتصادي قادر على إنتاج المنافع وهو يعبر وقف المنافع المتكررة عن رأس مال هذه المنافع، وهو القيمة الحالية لمجموعة المنافع المستقبلية الموقوفة؛
- يقع الوقف على المال وهذا المال قد يكون ثابتاً أو منقولاً وقد يكون عيناً كالآلات والسيارات وقد يكون نقداً كمال المضاربة أو الاقتراض كما يمكن أن يكون منفعة متمولة مثل منفعة نقل المرضى أو منفعة أصل ثابت؛
- يتضمن حفظ المال الموقوف والإبقاء عليه حتى يمكن تكرار الانتفاع به أو بثمره، وبهذا يتضمن معنى الاستمرارية وجود المال؛
- يشمل الوقف المباشر الذي ينتج المنافع كما يشمل الاستثمار الذي يقصد بيع منتجاته وإنفاق إيرادها على أغراض الوقف؛
- يشمل وجوه البر العامة الاجتماعية والاقتصادية.

تنقسم الأملاك الوقفية إلى قسمين، وهما كالآتي (الزرقا، 1994، صفحة 66):

- قسم يقدم خدمات عامة مثل المدارس والمستشفيات، وفي هذه الحالة لا يمكن الكلام عن استثمار الأوقاف باعتبار أن الأصل يقدم خدمة، وبالتالي ينبغي المحافظة على الأصل بالصيانة والتعهد حتى يستمر في تقديم الخدمة التي أنشأ من أجلها.
- قسم يقدم خدماته من خلال طريق المردود المتوقع منه عن طريق تشغيله مثل محل تجاري، عقار، بستان، معمل... إلخ. ففي مثل هذه الحالة لا يمكن لأصل الوقف أن يقدم خدمة للجهة الموقوف من أجلها إلا إذا تم استغلاله، وبالتالي نحتاج إلى دراسة مستوفية لكيفية استثمار أموال الوقف بما يحقق العائد المناسب.

بصفة عامة تتمثل أهم جهات الوقف تتمثل في (شوقي، 1995، الصفحات 126-129):

- ❖ المساجد: لم يقتصر الوقف على المسجد كبناء فقط، بل كان يشمل جميع من يرتاده ويعمل فيه من مصلين وطلبة علم، حيث خصصت أوقاف كبيرة يستغل ريعها في توفير هيئة تعليمية تتولى التدريس في المساجد. ولعل من الشواهد المعاصرة على مثل هذه الأوقاف، تلك الأوقاف التي أنشأت للمسجد الحرام والمسجد النبوي.
- ❖ المدارس: حيث شملت أوقافها كل من يلتحق بها من الطلبة على اختلاف أوطانهم وأجناسهم، بل وأديانهم، وشملت كذلك إشباع حاجات الطعام والسكن والعلاج، وغيرها من متطلبات الحياة.
- ❖ المستشفيات: لم تكن المستشفيات مجرد أماكن للعلاج، بل كانت أيضاً مراكز للعلم والبحث في الشؤون الطبية والصيدلية، بل تعدى الوقف في المستشفيات علاج الإنسان إلى العناية بعلم البيطرة، والوقف على بنائها والعاملين فيها.
- ❖ البنية الأساسية: فبالإضافة إلى المرافق العامة كانت هناك أنواع أخرى من الوقف مثل الوقف على الطرق والجسور، الآبار، المقابر، مما يعد من البنية الأساسية للدولة والمجتمع.
- ❖ المصانع والمؤسسات الإنتاجية: كالوقف على معامل الورق، المراصد الفلكية وأحواض المياه.

2-3- خصائص الاستثمار الوقفي

يقصد بالاستثمار الجهد الذي ينتج عنه إضافة إلى الأصول الرأسمالية (محمد، 2003، صفحة 113)، كما يقصد به عملية استخدام الأصول للحصول على المنفعة المقصودة منه من خلال شراء أو اقتناء أية أصول يتوقع منها مكاسب في المستقبل (الهواري، 2001، صفحة 44). تتمثل أهم خصائص الوقف في مايلي (علاش، 2005، الصفحات 243-246):

❖ **خاصية الديمومة:** لا يجوز التصرف في الوقف لا بالبيع ولا بالهبة، كما لا تجوز تصفيته وبالتالي فإن الأصول الوقفية تتميز باللامحدودية والديمومة، فهي موقوفة على جهة محددة ولأجل غير محدد، حيث يبقى أصل الوقف قادرا على تقديم العائد باستمرار للجهة الموقوفة لأجلها. ويجدر الإشارة إلى أن صفة الديمومة في الوقف ينتج عنها شقين الأول خاص بأصل الوقف، وضرورة التفكير في صيانتها لضمان الدخل المستمر الناتج عن استثماره وضرورة التفكير في عائداته التي يجب أن توجه للجهات المحددة من قبل الواقف، إذ لا ينبغي للقائم على الوقف أن يتصرف في عائداته، بخلاف ما وصى به الواقف، مما يحقق هدف الوقف فكلما استمر العائد للجهة المقصودة كلما تم بلوغ الهدف المتمثل في سد حاجات الجهات المحتاجة.

نتبين من ذلك أن المال الموقوف يتضمن شقين الأول خاص بأصل الوقف، والثاني خاص بتسبيل المنفعة أو الثمرة مثل بستان به أشجار فما يجنى منه من ثمرات تباع لحساب الموقوف لهم، ونبين ذلك فيما يلي:

أ- **صيانة أصل الوقف:** لضمان الدخل المستمر الناتج من استغلاله لابد من صيانتها حتى يستمر في تقديم العائد وقتا أطول، ويرى الفقهاء أن ذلك يتم من العائدات الناتجة من استثمار أصل الوقف، أي أن نفقات الصيانة تكون بجزء من الأموال الناتجة عن استغلاله، أي أنه أصل الوقف يُمول نفقاته بذاته، ويوجه الباقي للإنفاق على الجانب الذي أنشئ من أجله.

ب- **تسبيل الثمرة:** أي أن يكون ما ينتجه الوقف من عائدات موجهة في سبيل الله للجهات المحددة من قبل الواقف، فلا ينبغي للقائم على الوقف أن يتصرف في عائداته، بخلاف ما وصى به الواقف، فكلما استمر العائد للجهة المقصودة كلما تم بلوغ الهدف المتمثل في سد حاجات الجهات المحتاجة.

❖ **خاصية الشكل العقاري:** غالبا ما تكون أصول الوقف في شكل عقار كالأراضي، البنايات، البساتين، فقد كان هذا الشكل من الأملاك الوقفية هو السائد خلال فترة زمنية طويلة، وقد ظهرت حديثا أملاك وقفية من نوع آخر - كالأسهم والسندات والودائع -.

❖ **خاصية عدم ملكية الوقف:** باعتبار أن الواقف يضع أصلا من أصول الملكية تحت تصرف جهة معينة تستفيد من عائداته، فإننا نتبين أن الواقف قد تنازل عن ملكية ما أوقفه وبالتالي تنتقل الملكية للمالك الجديد، ونظرا لكون أصل الوقف لا يمكن التصرف فيه بيعا ولا هبة، فإنه لا بد من جهة ترعى الأصل وتنميه بما يخدم الغرض الذي أنشأ من أجله، فلا يمكن أن يتحول المال الموقوف إلى ثروة لمن أوقف لهم وإنما يستفيدون فقط من العائد، ويستند ذلك إلى كون الوقف عملية حبس الأصل وتسبيل الثمرة أي العائد.

3-3- أشكال تنمية الوقف

تتم عملية تنمية الوقف بإحدى الطريقتين التاليتين (علاش، 2005، صفحة 252):

الطريقة الأولى- إنشاء صندوق لاستثمار الأوقاف:

قد يكون هذا الصندوق وطنيا وقد يكون جهويا، ونظرا لكون الأوقاف تنتشر عبر التراب الوطني، ويستحسن أن يكون الصندوق جهويا حتى يكون القائمون عليه أقرب إلى موقع الأملاك الوقفية، وعلى دراية بطبيعة الاستثمار المناسب للمنطقة، ويكون تمويل الصندوق من الهيئات المحلية على سبيل القرض الحسن، ولا يمنع الخواص من المشاركة في هذا الصندوق بنفس الأسلوب، على أن يُسترد أصل القرض بعد إتمام العملية الاستثمارية، وتوفر القدرة للمشروع على تحقيق المردودية المناسبة.

تفيد طريقة صندوق استثمار الأوقاف في التوقف عن تأجير الأملاك الوقفية القادرة على إنتاج السلع والخدمات، باعتبار أن عملية الإيجار لا تدر في الغالب دخلاً يساوي مقدار الدخل الناتج من استغلال أصل الوقف في الدورة الإنتاجية، وفي هذا المجال نرى أنه من الواجب استعادة الأملاك الوقفية المؤجرة منذ زمن بعيد لتتلاءم عائداً مع تكاليف المعيشة الحالية، إذ نلاحظ أن الدخل المناسب هو الذي يحقق حد الكفاية.

الطريقة الثانية- الاستثمار بالمشاركة:

في هذه الحالة تطرح عملية استغلال الأملاك الوقفية للمشاركة من الجهات الخاصة أو العامة، وبالتالي تتم عملية التمويل من قبل المشاركين، والقائمين على الأوقاف يشاركون بأصل الوقف، على أن يتم تقاسم العائد حسب الاتفاق بين الطرفين، وهذه الطريقة تحقق الهدف في الحالة التي تكون فيها عملية استغلال الأملاك الوقفية بحاجة لرؤوس أموال كبيرة لا يمكن توفيرها، وبالتالي يمكن للمشاركة أن تحقق مصلحة الطرفين.

وفق هذه الطريقة لا تحتاج الجهة المسؤولة عن الوقف لرؤوس أموال لتمويل عملية استغلال الأملاك الوقفية، وتستفيد من عائد ما تنفقه في الأوجه المحددة من قبل الواقف، وبالتالي نضمن استمرار أصل الوقف في تقديم العائد المطلوب دون الحاجة إلى التفكير في تكاليف الاستثمار.

4- دور الإبداع في تنمية الوقف الإسلامي

إن توظيف الإبداع في الفقه الإسلامي يمثل حالة عقلية ذهنية (بشرية) تتجه نحو إيجاد أفكار وطرق أو وسائل غاية في المنفعة والجدية، تحقق المصالح الكلية وتختصر الأساليب والتكاليف تحقيقاً لأهداف الشريعة في مجال العمل الاقتصادي باختلاف مجالاته، بما فيها مجال الأوقاف (الهيبي، 2013، صفحة 59).

1-4- ضوابط توظيف الإبداع في المجال الوقفي

إن توظيف الإبداع من المنظور الشرعي يراد به الإتيان بفكرة جديدة تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية ولا تتعارض معها، ولكن الاختلاف بين المفهوم الشرعي والإقتصادي يكمن في ضرورة أن لا تخرج الفكرة عن مضمون الشرع، فإن كانت ضمن ما أقرته الشريعة فهو مباح، إذا يقصد بتوظيف الإبداع من الناحية الشرعية تمكين القدرات والمهارات الذهنية التي تعمل بمجموعها للوصول إلى كل ما هو جديد ونافع ومباح بما يؤدي إلى تطوير المجتمع في شتى مجالات الحياة، سيما ما يتعلق بعجلة الحياة الاقتصادية والخدمية والإدارية بما ينسجم مع معطيات الشريعة وتعاليمها.

إن عملية توظيف الفكر الإبداعي في المجال الوقفي يجب أن يراعي مجموعة من الضوابط حتى تنجح المؤسسات الوقفية في تنمية الأصول الوقفية وفي تحقيق أهدافها. وتتمثل أهم هذه الضوابط في (الهيبي، 2013، صفحة 62):

- أن الإبداع يكون في الأمور التي تتفق مع الشرع ولا تعارض مقصداً من مقاصده، فلا يجوز اعتماد فكرة جديدة تغير في شروط الوقف أو في الجهات المستفيدة منه؛
- أن توجه الفكرة الإبداعية نحو زيادة المنفعة من الوقف ولا تمثل تكلفة عليه، أي أن تكون قادرة على تحقيق المنفعة المادية والمعنوية؛
- ضرورة الاستعداد لتبني الأفكار الجديدة في المؤسسة الوقفية ودعمها حتى ولو كانت غير مدروسة جيداً، ودراسة نواحي النقص فيها واستغلالها في تنمية الوقف؛
- أن يكون الإبداع وسيلة للنهوض بالوقف وتنميته وتحفيز الأفراد على إتباعه وبالتالي يساهم الإبداع في تحقيق نهضة الأمة والرقى بالمجتمع؛

2-4- مراحل التفكير الإبداعي في تنمية الوقف:

يتميز التفكير الإبداعي الإسلامي المتعلق بالمجال الوقفي، أنه يمر بعدة مراحل على النحو التالي (يدو و بوخاري، 2016، صفحة 20):

- التهيؤ والاستعداد النفسي لإعمال الفكر في إعداد مشاريع لتنمية الوقف؛
- القدرة على تحديد الصعوبات أو السلبيات التي قد تعيق تنفيذ الاستثمارات الوقفية؛
- تركيز الجهود المتاحة وتنظيم عملية الاستفادة من مشاريع الاستثمارات الوقفية؛
- جمع البيانات والمعلومات المتاحة المساعدة على إتخاذ القرار بطريقة مبتكرة؛
- اختيار الحلول المبتكرة المحققة لأكبر العوائد والتركيز عليها؛
- التحفيز على تطبيق الحلول المبتكرة لتنمية المشاريع الوقفية وإيضاح النتائج المترتبة عليها؛
- إظهار قيمة الاستثمارات الوقفية للآخرين؛
- المتابعة والتقييم المستمر للمشاريع الوقفية.

3-4- مجالات توظيف الإبداع في المجال الوقفي:

يمكن لتوظيف الفكر الإبداعي في المجال الوقفي أن يكون له أثر واضح في تنميته، وهذا من خلال ما يأتي:

❖ **توظيف الإبداع في عملية التخطيط للوقف:** من الأساليب الإبداعية في التخطيط للوقف هو وضع خطة لتنميته وتسييره وفق محاور زمنية تهدف من خلالها إلى استثمار الأصول الوقفية على الأجل القريب والمتوسط والطويل، فالبنسبة للأجل القريب يمكن إتباع خطة تعتمد على ضمان التسيير التشغيلي (اليومي) للوقف، أما في الأجل المتوسط فتعمل على البحث عن الاستثمار المناسب لقدراتها المالية قبل الخوض في المشاريع المكلفة، وأما الأجل الطويل فإن المسؤولين عن الوقف يبحثون عن شريك اقتصادي يخفف من أعباء النفقات للمشاريع الاستثمارية المزمع على تنفيذها مستقبلاً. وكل هذا يساعد على تحقيق السلامة الاستثمارية الوقفية من ربحية والابتعاد عن التعامل الربوي وتحقيق المقاصد الاجتماعية والاقتصادية من الوقف (يدو و بوخاري، 2016، صفحة 19).

❖ **توظيف الإبداع في عملية تنظيم العمل الوقفي:** يقصد بتنظيم العمل الوقفي آلية تنفيذ الأعمال والمهام وتحديد مراكز السلطة والمسؤولية، ورسم خطوط وأطر انسياق الأوامر والبيانات والمعلومات، وآليات اتخاذ القرارات والذي يجب أن يتسم بالمرونة والقدرة على تحسس المشكلات وحلها بطرق جديدة ليتواءم مع مقتضيات العصر واستخدام الأساليب العلمية وتكنولوجيا صناعة القرار الإداري ونظم المعلومات الذكية، ويقوم التنظيم الإداري للمؤسسات الوقفية على مجموعة من الأسس والمبادئ العامة والتي لها أصول في الإسلام ومستقرة في علوم التنظيم والإدارة المعاصرة، ومن أهمها تقسيم العمل داخل المؤسسة الوقفية حسب طبيعة المهام ومتطلبات المعرفة والخبرة (حسين، 2021)، كما يمكن استخدام أساليب الحديثة في الإدارة كالتمكين الذي يعد من أنجح القواعد الشرعية التي تساهم في إيجاد منظمة متعلمة تتميز بقدراتها الأدائية الناجحة والتي تسعى إلى كشف القدرات الإبداعية لدى العاملين على الوقف، فالإبداع لا يركز على فرد واحد بل على جميع القدرات الذهنية المتوفرة عليها ويقبل مساهمات جميع الأفراد ويتيح المجال للمشاركة برأيهم ووجهات نظرهم وتمكينهم من العمل بعقلية مرنة ومتجددة (الهيبي، 2013، صفحة 68).

❖ **توظيف الإبداع في اختيار شكل الاستثمار الوقفي المناسب:** من أهم العوامل المؤثرة على تنمية الاستثمارات الوقفية لأي مؤسسة وقفية هو إختيار شكل الاستثمار الوقفي المناسب لمواردها المادية والمالية، لذا فإنها مطالبة باتخاذ هذا القرار من خلال الإستعانة بذوي الخبرة الإبداعية والبحث عن اليد الفنية المتخصصة وتوفير وسائل الاتصال، وكذا البحث عن مصادر إبداعية لضمان التمويل المناسب، فالمشاريع الوقفية يجب أن تخضع لميزان الشريعة من جهة ومعيار الربحية من جهة أخرى.

- ❖ **الإدارة الإبداعية الكفؤة للوقف:** إن توظيف الإبداع الإداري بالمؤسسة الوقفية يعمل على تحسين جودة القرارات الإدارية ويزيد في كفاءة الجهات المسؤولة عنه والذي يشترط وجود تجانس بين التخصص وتسيير الوقف، والمقصود به حسن اختيار الكفاءة المسيرة له على حسب مضمونه، فمثلا إذا كان المشروع زراعيا يمنح حق التسيير إلى مهندس زراعي، كما يتطلب توفر الإدارة الإبداعية الكفؤة ضرورة الربط بين مردودية المسير والأجرة، أي أن يكون مدى استمرار تسيير الوقف من طرف المسير مرتبط بمدى ما حققه من ربح.
- ❖ **تفعيل الرقابة ونظم المحاسبة الإبداعية لتحديد حاجات المؤسسات الوقفية:** يمكن توظيف الإبداع في المجال المحاسبي والمالي وفي إختيار نظم رقابة تكون لديها القدرة على تحديد الحاجات التمويلية للمؤسسة الوقفية بما يزيد من استثماراتها الوقفية، وهذا حتى تتجنب الإنفاق الزائد عن الحاجة أو الذي ينفق في غير محله مما يترتب عليه ضياع للأموال، والتي هي في أمس الحاجة إليها في عملية تنمية الممتلكات الوقفية (يدو و بوخاري، 2016، صفحة 19).
- ❖ **توظيف الإبداع لإدارة المخاطر المرتبطة بالوقف:** إن تسيير الوقف كغيره من الأعمال المعرضة للتحديات والمخاطر، ومن المشكلات الرئيسية التي تعترض مسيرة المشروعات الخيرية ضعف القيادة في إدارة المخاطر والأزمات التي تؤدي في النهاية إلى نهايتها. والمخاطر التي تعترى المؤسسة الوقفية قد تكون داخلية أو خارجية أو كلاهما معا، وقد تتعاظم المخاطر في مرحلة من مراحل نمو المؤسسة الوقفية سواء كانت في مرحلة التأسيس أو التشغيل، وقد تدمر المؤسسة الوقفية عدة أنواع من المخاطر، كالمخاطر القانونية، المالية، الطبيعية، وكذلك مخاطر ضعف الإيرادات، ومخاطر التكرار وعدم التجديد، لذلك توجب ضرورة التفكير في التحسين المستمر لطرق تنمية الوقف وإيجاد الحلول الإبداعية للتقليل منها أو تفاديها وتفعيل نظام معلومات يقظ، بالإضافة إلى تنمية ثقافة الإبداع والتعلم لتطوير العمل في المؤسسات الوقفية من أجل أداء العمل الصحيح بطريقة صحيحة وفي أقل وقت بما يلي توقعات ومتطلبات الواقفين والموقوف عليهم والمجتمع (القدومي، 2015).
- ❖ **توظيف الإبداع لتحقيق التميز في العمل الوقفي:** إن مطلب التميز في الأداء ليس قاصرا على المؤسسات التجارية والصناعية فقط، بل يتعداه حتى في المؤسسات الوقفية والخيرية ويعد مطلبا شرعيا وإداريا على مستواها، والذي يمكن أن يتحقق من خلال إيجاد بيئة مرنة ومتفتحة في المؤسسات الوقفية التي يسعى فيها كل من الإدارة العليا والعاملون والمتطوعون إلى تحسين أدائهم لأعمالهم من خلال تفعيل منظومة للتحفيز والتشجيع على الأداء المتميز، بحيث يتحقق الرضا والتوقعات والرغبات لكل من الواقفين والمتبرعين والمستفيدين والشركاء.

5-الخلاصة:

إهتمت هذه الدراسة ببيان إمكانية توظيف الإبداع لتنمية الوقف الإسلامي وتطوير عملية استثماره والإنتفاع به بأقصى فعالية، حيث تم توضيح أهميته وأهدافه، وإظهار دور الوقف في مختلف جوانب التنمية، فعملية تنمية الأملاك الوقفية تتطلب استخدام جميع عناصر الإنتاج كمدخلات، حتى تتميز المخرجات بالجودة المناسبة التي تسمح بتصريفها، وهذا لا يكون إلا بتوفر أساليب حديثة وتوظيف الفكر الإبداعي في جميع العمليات المرتبطة به بدءاً من التخطيط له واختيار الشكل المناسب للاستثمار الوقفي ووصولاً إلى تحقيق التميز وتفادي المخاطر المتعلقة به، وهذا تحقيقاً للهدف والغاية التي أوجد من أجلها، فالوقف يساهم في توسيع دائرة النشاط الاقتصادي، كما تسمح الأملاك الوقفية بتكوين اليد العاملة والمساهمة في التعليم والتدريب، وكذا في البحث العلمي، فبناء المساجد والمدارس والمصحات يؤدي إلى استثمار الموارد البشرية التي تمثل ثروة حقيقية للمجتمع.

من أهم الإقتراحات التي تم التوصل إليها من أجل توظيف الإبداع في المجال الوقفي، ما يأتي:

- ضرورة وضع خطة مدروسة لتسييره، بناء على نتائج التشخيص البيئي، بحيث يجب أن تتميز بالدقة والمرونة، ما يساعد على تحقيق السلامة الاستثمارية الوقفية وتحقيق مقاصده الاجتماعية والاقتصادية؛
- استخدام الأساليب العلمية الإبداعية في الاستثمار الوقفي ونظم المعلومات الذكية والقدرة على تحسس المشكلات وحلها بطرق مبتكرة؛
- ضرورة تقسيم العمل داخل المؤسسة الوقفية حسب طبيعة المهام ومتطلبات المعرفة والخبرة؛
- استخدام الأساليب الحديثة في الإدارة الوقفية والتي تساهم في إيجاد منظمة متعلمة تتميز بقدراتها الأدائية الناجحة والتي تسعى إلى كشف القدرات الإبداعية لدى العاملين على الوقف؛
- الإستعانة بذوي الخبرة الإبداعية واليد الفنية المتخصصة التي تقود إلى إختيار شكل الاستثمار الوقفي المناسب للمواردها المادية والمالية للمؤسسة الوقفية؛
- الاعتماد على نظم رقابة حديثة وتوظيف الإبداع في المجال المالي والمحاسبي، لضمان القدرة على تحديد الحاجات التمويلية للمؤسسة الوقفية بما يزيد من عائدات استثماراتها الوقفية؛
- ضرورة التفكير في التحسين المستمر لطرق تنمية الوقف وإيجاد الحلول الإبداعية للتقليل من المخاطر المرتبطة به؛
- إيجاد بيئة عمل مرنة ومتفتحة في المؤسسات الوقفية، من خلال تفعيل منظومة التحفيز والتشجيع على الأداء المتميز؛
- تنمية ثقافة الإبداع والتعلم لتطوير العمل في المؤسسات الوقفية، بما يلبي توقعات ومتطلبات الواقفين والموقوف عليهم والمجتمع.

- المراجع:

1. بطرس جلدة سليم، عبوي زيد منير، (2006). إدارة الإبداع والابتكار، عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.
2. الجبوري يقظان سامي محمد (2015)، «الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع: دراسة مقارنة». مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، العراق، المجلد 23، العدد 02، ص ص 01-15
3. حسين حسين شحاته، (2021). «منهج وأساليب الإدارة العلمية الحديثة في المؤسسات الوقفية»، سلسلة دراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، www.daralmashora.com، تصفح يوم 2021/04/28.
4. الزرقا محمد أنس، (1994)، «التمويل والاستثمار في مشاريع الأوقاف». مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المجلد 01، العدد 02، يونيو، ص ص 64-73.
5. شوقي أحمد دنيا، (1995)، «أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة». مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، مطابع دار البحوث، الرياض، المجلد 06، العدد 24، ص ص 117-149.
6. صالح صالح، بن عمارة نوال (2014)، «الوقف الإسلامي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة: عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الأوقاف». المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، المجلد (01)، العدد (01)، ص ص 151-164.
7. صقر هدى، (1998)، «التفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرارات». المجلة الدولية للعلوم الإدارية، معهد التنمية لإدارية، الإمارات المتحدة، مجلد 03، العدد 04، ص ص 6-36.
8. علاش أحمد، (2005)، «محفزات النشاط في الاقتصاد الإسلامي». أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص معاملات مالية معاصرة، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر
9. العوضي رفعت السيد (2002)، «الدور الاقتصادي والاجتماعي للوقف». ورقة عمل مقدمة إلى ندوة عرض التجارب الوقفية في الدول الإسلامية، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، 15 و 18 ديسمبر، القاهرة.
10. فيلال حمزة (2011)، «دور التغيير التنظيمي في إرساء الإبداع بالمنظمات الحديثة». مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، 18 و 19 ماي.
11. القدومي عيسى (2015)، «مرتكزات أداء تطوير العمل في المؤسسة الوقفية»، www.alforqan.net، تصفح يوم 2021/07/05.
12. محمد يحيى عويس، (2003). التحليل الاقتصادي الكلي، القاهرة: مكتبة عين شمس.
13. الهيتي قيصر عبد الكريم، (2013)، «توظيف الإبداع في الفعاليات الاقتصادية: مطلب شرعي». مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، بغداد، المجلد 05، العدد 10، ص ص 55-76.
14. الهيجان عبد الرحمان محمد أحمد، (1999)، «معوقات الإبداع في المنظمات السعودية». مجلة الإدارة العامة، مجلد 39، العدد 01، ص ص 01-77.
15. الهواري سيد، (2001). الاستثمار والتمويل، القاهرة: مكتبة عين شمس.
16. يدو محمد، بوخاري سميرة (2016)، «أهمية الإبداع الإسلامي ودوره في تفعيل الاستثمارات الوقفية». مداخلة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول الإبداع والابتكار في منظمات الأعمال، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، عمان، الأردن، 2 و 3 ماي.
17. Detrie Jean-Pierre, "Strategor: politique générale de l'entreprise", 3^{ème} édition, édition donod, Paris, 2005, pp 133-137.
18. Jean François , Soutenain, "Management", France, Edition Foucher, 2008, p 210.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

بلخضر مسعودة، (2023) توظيف الإبداع كمدخل لتنمية الوقف الإسلامي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد 16(العدد 01)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، 08-18